التعـــريب
والتعليم الجامعي

أ.د. إبراهيم إبراهيم بركات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التعريب والتعليم الجامعي

الأستاذ الدكتور
إبراهيم إبراهيم بركات

بحث ألقي في ندوة « مستقبل التعليم الجامعي والبحث العلمي في الوطن العربي
زليتن ــ ليبيا
مارس ١٩٩٣م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ، وتابعيه إلى يوم الدين .

أما بعد ....

فإن اللغة تمثل المقوم الأساسي لتكوين المجتمعات الإنسانية . لأنها العالم الذي يقابل عالم الموجودات والمتخيلات ، وهي المعبِّر عنهما . كما أنها الرباط الأساسي الذي جمع أبناء الأمة الواحدة ، فهي الوعاء الذي تنصهر فيه المبادئ والعادات والتقاليد والمزاج والفكر والثقافة وما شاكل ذلك ، وتتشكل هذه فيه ؛ لذا فهي شخصية المجتمع ، ويجب أن تكون نقية صافية من كل دخيل يقلق قوانينها ، ويجعلها مضطربة غير مطردة ، فتفقد منطقيتها واطرادها ، وفي الوقت نفسه يجب أن تفي بحاجة المتحدث بها ، وتستوعب داخله وخارجه اللغوي .

من هنا تبدو أهمية اللغة ، كما يبدو طلب المجهود اللغوي الدائب لتحقيق إكمال اللغة والسهر على تنقيتها ، والجانبان يجتمعان في قضية التعريب فكان هذا البحث (التعريب والتعليم الجامعي) ، حيث يتضمن في إيجاز سريع ـ قضايا :

ـ التعريب : حدوده ومصطلحاته .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ التعريب ولغة القرآن الكريم .

ـ الحاجة إلى التعريب .

ـ مصادر الاقتراض وطرقه .

ـ طبيعة اللغة العربية والتعريب .

ـ الجامعات والتعريب .

ـ مقترحات للتعريب .

والقضية أوسع من أن تبحث في مثل هذه العجالة لكنها أفكار أنبه إليها لتنبحث في نطاق أوسع ، فإن قدمت ما يفيد فهذا بفضل الله ـ تعالى ـ ومنه على ، وإن قصرت فأستمحيكم العذر ، وعلى الله قصد السبيل .

إبراهيم إبراهيم بركات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التعريب (حدوده ومصطلحاته)

يبدو أن كثيرا من اللغويين الأوائل يفهمون أن التعريب هو استعمال الكلمة الأجنبية في اللسان العربي، سواء غيروا في بنيتها أم لم يغيروا ، يذكر «سيبويه»: هذا باب ما أعرب من الأعجمية ، أعلم أنهم معا يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم ألبتة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه[١] .

ويذكر الشهاب الخفاجي إن التعريب إنما هو نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية ، فلم يشترط تغيرا في البنية أو عدم تغير[٢] .

أما الجوهري فإنه يعرف التعريب بأنه يكون حين تتكلم العرب بالكلمة الأجنبية على نهجها وأسلوبها[٣] ، لكنهم مع ذلك ـ يجمعون كل ما هو دخيل في العربية تحت مصطلح الأسماء الأعجمية سواء غيرت العرب في بنيته ، وألحقته ببنية كلامها نحو : درهم ، وبهرج أم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، نحو آجر، أم لم تغيره من نحو:كركم، وخراسان[٤] .

وقد يستعاض عن مصطلح التعريب بمصطلح الاقتراض اللغوي ، والاقتراض أوسع مدلولا،حيث يصلح أن يطلق على عملية النقل من لغة

---

(١) الكتاب ٤ ـ ٣٠٣ .
(٢) شفاء العليل ٣٠ .
(٣) الصحاح : مادة عرب .
(٤) ينظر : الكتاب ٤ ـ ٣٠٣ ، ارتشاف الضرب ١ ـ ٧٢/ ٣٠٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى أخرى ، دون تحديد لإحدى اللغتين .

أما التعريب فإنه عملية اقتراض لغوي في نطاق محدد أحد طرفيه ، وهو الطرف المنقول إليه مصطلح ما ، أو كلمة ما ، حيث يحدد باللغة العربية ، أما الطرف الأول وهو المنقول منه فإنه غير محدد ، حيث يجوز أن يكون المصدر المقترض منه أية لغة ما، كما يتداخل مصطلح التعريب والاقتراض مع مصطلحات الدخيل والمولد والمحدث ، ويتحكم في هذه المصطلحات عاملان :

ـ المتحدث ، وهو مصدر الكلمات .

ـ والزمن، وهو الذي يجمع العرب الخلص، أو يحكم عليهم بالاختلاط بغيرهم .

ويفرق أصحاب المعجم الوسيط بين هذه المصطلحات باعتداد هذين العاملين على النحو التالي :

ـ المعرب : لفظ أجنبي غيره العرب .

ـ والدخيل لفظ أجنبي دخل العربية دون تغيير .

المولد : الألفاظ التي استخدمها الناس قديما بعد عصر الرواية .

المحدث : الألفاظ التي استخدمها الناس في العصر الحديث ، وهي غير موجودة في اللسان العربي الأول .

لكن هناك من يجمع هذه المصطلحات الأربعة في مصطلحين ، هما المعَرب ، والمولد ، ويجعل المعَرب دليلا على ما عربه العرب في عصر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستشهاد وما عربه أو يعربه المولدون من بعد ، ويجعل المولد دليلا على ما نشأ في عصور الحضارة بعد عصر الاستشهاد ، وما جاء أو يجيء في العصر الحديث[١] .

ويمكننا أن نأخذ بالرأي الذي يستعمل مصطلح التعريب ليجمع هذه المصطلحات جميعا ، حيث يطلق على العملية التي تجرى على الكلمات الأجنبية حين يدخلها العرب إلى لغتهم ، ويعنى هذا أن الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على حالها تماما ، كما كانت في لغتها .

وإنما حدث فيها أن طورها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك[٢] .

التعريب ولغة القرآن الكريم

لقد انقسم علماء اللغة الغرب إزاء قضية وجود المعَرب في القرآن الكريم[٣] . فمن منكر له وعلى رأس هذا الفريق أبو عبيدة بن معمر المثنى والإمام الشافعي[٤] ، ومن قبلهما حيث كانوا ينسبون إلى كثير من الصحابة والتابعين وجود معرب في القرآن الكريم ، ومنهم ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم .

---

(١) ارجع إلى: في أصول اللغة الجزء الثالث، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مقال الأستاذ/ شوقي أمين والأستاذ الدكتور / شوقي ضيف ٣٧٣ ـ ٣٨١ .

(٢) بحوث ومقالات في اللغة د/ رمضان عبد التواب ص ١٨٣ .

(٣) ينظر : الرسالة للإمام لشافعي ٢٦ ـ ٣٢/ جمهرة أشعار العرب للقرشي ١٠/ مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧/ الصاحبي ٥٩ ، المعرب للجواليقي .

(٤) فصول في فقه اللغة العربة ٣ ـ ٥ د/ رمضان عبد التواب ٣٥٨ ـ ٣٦٨ / بحوث ومقالات في اللغة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد توسط أبو عبيد القاسم بن سلام بين الرأيين ، حيث رأى عربية الألفاظ التي جاءت على غير لسان العرب في القرآن الكريم ، من مثل : مشكاة ـ الطور ـ أباريق ـ اليم ـ استبرق ـ سجيل ـ سندس .. إلخ وذلك بعد أن لفظت بها العرب بألسنتها فعربتها ، فصارت عربية بتعريبها إياها ، فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل .

وفي العصر الحديث يبحث الشيخ أحمد شاكر رأي أبي عبيدة معمر بن المثنى ، فينكر وقوع المعرب في القرآن الكريم ، ويتتبع الجواليقي في أعجمياته ويحاول أن يوجد لها أصلا عربيا .

والقضية حائرة على مر العصور ، وهي لا تشكك في عقيدة ، فلكل من أصحاب الرأيين نيته التي يتجه بها إلى الذب عن القرآن الكريم والإسلام ، ولكل منهما الأجر من الله تعالى .

المعادلة ذات الأطراف البعيدة في قضية التعريب

ـ الحاجة إلى التعريب :

تتوالى الصيحات إزاء تسرب الأعجميات إلى لغتنا العربية تسربا يصل إلى درجة الغزو الذي لا يقاوم ، ولن يقاوم ، ويفرض هذا الغزو عدة أمور حتمية واقعية ، منها :

ـ أن الدول العربية استعمرت ردحا من الزمن ، فكان لهذه الفترة أثرها البالغ في تسرب المصطلح الأجنبي ، ذلك لأن المستعمرين أدركوا ما للغة من الأثر ، كل الأثر ، في معاونتهم على إدخال الشعوب المستعمرة في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زمرتهم بمرور أجيال ، فحاولوا القضاء على اللغة القومية وإحلال لغاتهم محلها ، لينصهر المزاج العربي في مزاجهم ، وتسيطر ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم على ما لدى العرب ، فيدوم الاتصال بالمستعمرين ، كما يدوم عدم الاستغناء عنهم ، وكان لهذه السياسة أثرها في بعض الشعوب التي مازالت تحاول التخلص من براثن الأثر الاستعماري في الثقافة والمزاج والأفكار والعادات .

ـ حاجة الإنسان الدائمة إلى كل مبتكر مبتدع يخدمه في حياته ، يفرض هذه الحتمية طبيعة الإنسان المتطلعة دائما ، وحبه للفضول ، وعدم توقف طموحه عند حد معين ، لأن هذا يساير واقعه الحي ، فالحياة تكون بالنماء الدائم ، وهذا المبتكر يتشكل لغويا بلغة مبتكرة .

ـ عالم الوجود الإنساني عالمان : أولهما عالم الموجودات والمتخيلات ، والآخر عالم اللغة ، لأن كل موجود أو متخيل لابد له من مقابل لغوي يدل عليه ، فلكل مدلول دالة .

ومهما ثارت ثائرة الذين يدعون الغيرة على الجانب الأممي أو القومي إزاء دخول المصطلحات الأجنبية في اللغة العربية ، فإن الواقع يفرض نفسه ، وهو يساير أدنى حلقة من التفكير الواعي .

لابد أن نضع أنفسنا أمام عدة حقائق تمثل المعادلة العلمية في هذه القضية :

ـ ضرورة تعبير الإنسان عن نفسه وحاجته وضروراته ومتطلباته وما يدور حوله باستعمال التعبير اللغوي .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ ضرورة مقدرة إيفاء اللغة بهذه الحاجة التعبيرية .

ـ لا يقف التطور العلمي عند حد بما فيه من مستجدات مبتدعة مادية أو معنوية ، فكل ثانية في عمر الدهر يولد مبتكر ، تشترك كل الإنسانية في الحاجة إليه .

ـ كل موجود أو متخيل يجب أن يكون له مقابل لغوي كي يتناقل من فكر إلى آخر .

هذه الأطراف العديدة للمعادلة تفرض على اللغويين أن يجدُّوا يقظين في كل لحظة لاستقبال كل مبتكر ووضع مقابل لغوي له مقبول ومعقول .

وإن واقعنا اللغوي يسفر عن وجهه ، حيث يعدم مواكبة الجهود اللغوية للتطورات العلمية غير العربية ، فتأتينا بدالتها اللغوية بلسان أهلها،والمتحدث العربي يستخدم هذه المبتكرات، ولا يستطاع استخدامها بدون ما يدل عليه من مقابل لغوي ، والقاعدة اللغوية العلمية العامة ـ حينئذ ـ أن المتعلم يلجأ إلى أسهل الطرق وأقربها منالًا حين يواجه بالنقص أو القصور في الثروة اللفظية ، أي أنه ربما يعمد إلى اقتراض الكلمات التي يحتاجها من لغات أخرى بدلا من أن يبذل أي مجهود إبداعي في الحصول على ما يريده[1] .

ـ مصادر الاقتراض وطرقه :

للمقترض لغويا ثلاثة مصادر رئيسية يستطيع أن يستمد منها حاجته .

(١) أولمان ، دور الكلمة في اللغة ١٥٨ ـ ١٥٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه المصادر هي:اللغات الأجنبية ، واللهجات المحلية ، والاصطلحات المهنية أو الفنية الخاصة[١] .

وكلها تكون بسبب عدم توافر الدالة للمدلول أمام المتحدث ، فيعمد إلى أحد هذه المصادر يستقى منه حاجته اللغوية ، وكلها فيها الخطر على اللغة القومية ، لأنها تكون على غير قواعد اللغة المحكمة المطردة . ولذلك فإن الكلمات المقترضة من اللغات الأجنبية ـ وإن كانت تسمى تجاوزا ـ كلمات معربة ـ يلاحظ أنها تدخل اللغة على طريقة من الطرق الآتية ـ وقد ذكرها سيبويه في كتابه[٣] .

إما أن تغير الكلمة ويلحقها العرب بأبنية كلمها ، نحو : درهم وبهرج، ودينار ، وديباج ، وإسحاق ، ويعقوب وجورب ، ... إلخ .

ـ إما أن تغير الكلمة ولم تلحق بأبنية كلم العرب ، وهذا القسم لا تبلغ قوته عندهم إلا أن يبلغ بناءهم نحو ، آجر ، وإسماعيل ، وسراويل ، وفيروز ، والقهرمان .

وربما يترك الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروف العربية ، سواء كان على بنائها أم لم يكن ، نحو : خراسان والكركم (الزعفران) .

هذه الطرق السابقة هي التي ذكرها سيبويه ، ولحظها في الكلمات الأعجمية التي دخلت إلى اللسان العربي ، ويمكن الإفادة منها في عصرنا الحالي .

---

(١) أولمان ، دور الكلمة في اللغة ١٥٩ .
(٣) ينظر : الكتاب ٤ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طبيعة اللغة العربية والتعريب :

هناك من يشككون في مقدرة اللغة العربية على استيعاب المتطلبات اللغوية للعصر الحديث ، لكنني أقول ـ بداية :

إن المجتمع الذي يعتز بشخصيته ، بل إن الإنسان الذي يجد لنفسه مكانا في هذا العالم ، هو الذي يعتز بلغته ، لأنها شعاره بين شعوب العالم ، وهي دليله ، والمنبيء عن هويته ، وبذلك فإنه لابد له من أن يجد فيها السبيل التام للتعبير عن شخصيته،لأنه يريد ذلك ، يذكر فندريس «الواقع أننا لا نعلم ـ إطلاقا ـ لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها»[(١)] .

فكل لغات العالم تقدر على إعطاء أي متحدث بها ما يريده من إنباء لغوي عن نفسه .

واللغة العربية أقدر لغات العالم على هذا العطاء ، وتاريخها الطويل الممتد في عمق التاريخ يشهد لها بذلك ، والتقلبات السياسية والحضارية والاجتماعية التي مرت بها واجتازتها عبر القرون المتتالية خير دليل على قدرتها اللغوية التي لا تكل من مواصلة العطاء وكثير من اللغويين ينتصرون لها في هذا المجال[(٢)] .

---

(١) اللغة ٤٢١ .

(٢) ينظر : مقال الدكتور شوقي ضيف (الفصحى المعاصرة) مجلة اللغة العربية يالقاهرة مايو ١٩٧٨ ص ٤١ ص ١٩ ـ ٢٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما يحدد أحد الباحثين اللغويين هذه المقدرة في اختبارين لغويين للغة العربية في تاريخها،ولا جدال في أن الاختبارات اللغوية للغة العربية تتوالى وتتعدد على مر تاريخها الطويل ، حيث يذكر :

«امتحنت العربية الفصحى في التاريخ مرتين في ناحية القدرة على استيعاب الأفكار الجديدة ، واجتازت هذا الامتحان بنجاح كبير ، فهذه هي الأفكار الدينية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الغرّاء ، وقد استوعبتها العربية الفصحى ، وعبرت أدق تعبير وأبلغه ، كما أن حركة الترجمة في اللغات الأجنبية في العصر العباسي الأول لم تقتصر العربية الفصحى عن تحمل تبعتها ، ولم يشك واحد من المترجمين آنذاك في قصور الفصحى عن استيعاب الأفكار الفلسفية والعملية التي كانت لمفكري الإغريق والرومان والسريان وغيرهم»[(١)] .

وتستمد اللغة العربية هذه المقدرة من طبيعتها ، فإن طبيعة اللغة العربية لتساعد إلى مدى بعيد على الوفاء بحاجة المتحدث العربي ، كما تساعد على استيعاب كل الموجودات المبتكرة والمخترعات المستجدة ، مادية ومعنوية، فهي لغة اشتقاقية تتوالد الكلمات من جذورها المتألفة من وحداتها الصامتة ، ثم تتدخل الوحدات المتحركة لتضاعف هذه الجذور أضعافا كثيرة .

ثم تأتي الوظيفة الصرفية ، وأشير هنا إلى طبيعة الاشتقاقية ، لتضاعف عدد الكلمات إلى مدى بعيد ، وهناك إشارات تاريخية إلى المدى الذي لا

(١) د/ رمضان عبد التواب ، بحوث ومقالات في اللغة ١٧١ ـ ١٧٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يحد لاتساع اللغة العربية لكل دخيل على المتحدث العربي واحتوائها إياه . منها في إيجاز .

ـ التغيرات التاريخية المتتالية للأمة العربية ، ودخول كثير من الأمم الأخرى تحت لوائها ، واحتوائها لكا ما وجد لديها من جوانب حضارية وثقافية وعمرانية ونباتات وأشجار ومصنوعات وعادات وتقاليد .. إلخ، مبتدئا هذا التاريخ بالعصر الإسلامي الزاهر وما فيه من مستجدات ، والتعبير عنها بلسان عربي مبين ، مجتازا ذلك إلى العصور المتتالية وما صاحبها من تداخلات اجتماعية عميقة وواسعة .

ـ ككل لغات العالم التي توصف بالحياة والتطور والقدرة على التغير عبر الأجيال اللغوية المتتالية استطاعت اللغة العربية أن تجعل كلماتها تتصف بالتجدد أو الاندثار أو البعث أو غير ذلك من هذه الصفات ، بل تمتاز اللغة العربية عن غيرها من اللغات العالمية في هذا المجال .

كما تجمع بين ما يسمى بالكلمات الوحشية والكلمات الحضرية ، والرقيقة ، والفصيحة ... إلخ .

هذا يدل على أن اللغة العربية تتسع بنيتها لكل مزاج مختلف للمتحدث بها .

ـ التجارب الناجحة لبعض الجامعات العربية لتدريس المواد في الكليات العملية ـ وهي موضع القلق ـ باللغة العربية أعنى جامعة دمشق، مما يبرهن على أن اللغة العربية تصلح للتعبير عن أدق المصطلحات العلمية[١] .

(١) د/ صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ٣٢٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ للغة من حيث السعة جانبان : جانب الكفاءة اللغوية ، والمقدرة اللغوية ، أما جانب الكفاءة فهي تفعل المفاهيم اللغوية لكل المتحدثين باللغة ، ولكن المقدرة تشمل مدى اتساع اللغة لتكوين بني لغوية ...

وكفاءة المتحدثين باللغة العربية لا تتعدى ربعها أو ثلثها ويبقى القسم الأعظم من مقدرتها اللغوية غير مستعمل ، وقد تنبه إلى هذا علماؤنا الأوائل ، والقضية هنا تكمن في مدى الجواز في استعمال هذا القسم الأوسع المهمل .

ـ ألا نتذكر أن التعليم في المدارس العربية كان باللغات الأجنبية ؟ وهو الآن يجرى باللغة العربية ؟

أما احتاج هذا التحول إلى تعريب كامل ؟ لماذا إذن نحجم عن تعريب المصطلحات ، ونقف حيارى خائفين إزاءها ؟ وكيف نتعلل بعد ذلك بأن لغتنا العظمى لا تستطيع الوفاء بالحاجة اللغوية للتحدث بها ؟ أو لا تستطيع استيعاب التطورات الحضارية من الجانب اللغوي ؟

ـ لقد قام كثير من الباحثين العرب المحدثين عن طريق الجهود الفردية بعمل معاجم معربة في موضوعات مختلفة ، منها معجم الدكتور محمد شرف في علوم الطبيعة والكيمياء والطب والنبات والمواليد ومعجم الحيوان ، والمعجم الفلكي للدكتور أمين المعلوف ، ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، ومعجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى ، وتمتلئ المكتبة العربيية الآن بالمعاجم الموضوعية المختلفة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قد تتعدد المعاجم لمؤلفين مختلفين ، وسواء أكان هذا يهدف إلى خدمة اللغة والمتحدثين . أم يهدف إلى كسب تجاري ، فالمفاد في النهاية هو اللغة والشخصية والقومية .

قضية التعريب في العصر الحديث :

تنال قضية التعريب في العصر الحديث مجالا واسعا من الدراسات والأبحاث والمؤتمرات ، ولكن الجدوى منها غير كافية .

فهذا عبد القادر المغربي صاحب كتاب «الاشتقاق والتعريب» ينادي بأن نأخذ المخترعات الأجنبية بأسمائها الأجنبية كما وضعت عليه ، أما الكلمات الدالة على المعنى أو الحدث فعلينا أن نعربها . وتعد غير فصيحة إذا أدخلناها في لغتنا كما ينطق بها أقوامها ، وقد قام بجهد فردي مشكور في هذا الميدان .

كما أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة له باع طويل في هذا المجال ، حيث وقف موقف المتشدد من وضع المولدين ، أو من نقل المحدثين ، وتشم من قرارته أنه يرفض ذلك تماما ، حيث لا يوافق على استعمال كلمات دخيلة في اللغة العربية ، بل يرى ضرورة تعريبها ، وإذا أجاز المجمع أن تستعمل بعض الألفاظ الأعجمية، فإنه يرى أن يكون ذلك ضرورة، وأن تستعمل على طريقة العرب في تعريبهم ، وحاول وضع بعض المقابلات اللغوية لمخترعات ومستخدمات حضارية ، من مثل : المأوى للفندق ، والخيالة للسينما ، والمذياع للراديو ، والمرناة للتلفزيون . إلخ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويبذل أعضاؤه بين الحين والآخر جهودا مشكورة لها تقديرها في مجال التعريب بصفة عامة .

كما يبذل ـ ويبذل أعضاء المجامع اللغوية العربية الأخرى جهودا مضنية في مجال التعريب في العصر الحديث ، مثل المجمع العلمي بدمشق ، والمجمع العلمي في العراق .

وهي جهود لا تلتقي عند مصطلح واحد بتعريب واحد ، فربما تتعدد المقابلات اللغوية المعربة لمصطلح أجنبي واحد ، بل يكون هذا هو السائد لذلك أنشئ المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط (١٩٦١م) ، تحت إشراف جامعة الدول العربية لتوحيد واستكمال المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة في العالم العربي[١] ، ولهذا المكتب جهود مشكورة في هذا المجال الضخم المهم ، إلا أنها لا تصل إلى أيدي كل المتحدثين باللغة العربية ، فالعدد المطبوع منها لا يفي بحاجة اللغويين والمسئولين عن النشر اللغوي ، فضلا عن حاجة المتحدثين ، وإن كانت المجلة في بعض الأعداد تكتفي بالدراسات النظرية دون الإلحاح في دراسات التعريب ، وترجمة المصطلح الأجنبي الدخيل ، وهو يتسرب من خلفهم في كل لحظة يغمض فيها الفكر ، ويغيب فيها الحارس اللغوي العربي .

الجامعات والتدريب :

تظل قضية التعريب قائمة ، كما كانت قائمة على مر الأجيال والقرون المتتالية ، ذلك لأن أمم العالم تظل في اتصال دائم ، لكن أسباب الاتصال

(١) يرجع إلى : مجلة اللسان العربي ٢ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ لسنة ١٩٦٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تختلف من عصر إلى آخر ، وإن هذه الأسباب قوية في هذا العصر قوة لاحد لها ، ولا مفر منها ، لكنني أذكر بملحوظة مهمة ، وهي النظر إلى مقومات شخصية المجتمع ، حيث تكمن هذه الشخصية في اللغة ، فاللغة هي الشخصية ، ويفهم الاستعماريون هذه الفكرة ، حيث يعمدون ـ أول ما يَعمدون إلى القضاء على اللغة المستعمرة ، ذلك لأنها الوعاء الذي تتبلر فيه الشخصية وتنصهر فيها ، وتتشكل ، فإذا شئنا إثبات مكانة لشخصيتنا العربية ، فعلينا العناية بلغتنا ، وينطلق هذا الاعتناء من خلال استعمالها استعمالا كاملا في حياتنا ، من هنا كانت الحاجة الملحة إلى التعريب .

ـ الجامعات العربية هي المنطلق الأساسي لسيادة التعريب ، فمنها يتخرج المسئولون في كل المجالات، ويكون الرواد لجماعات الأمة العربية، فإذا كانوا متمسكين بالمعربات مستوعبين لها نشروها بين رعيتهم ، أما إذا رأى أفراد مجموعة منهم أنهم يستمدون شخصيتهم العلمية من خلال انفرادهم باللغة الأجنبية ، وحبس مصطلحات فهمهم العلمي على أنفسهم من خلال هذا التفرد ؛ فإن هذا يمثل أقسى عائق أمام اللغة القومية،وللأسف فإنه يقطن بيننا هذه المجموعة.ويجب أن يَعِيَ المسئولون في الجامعات العربية أنهم إذا كانوا يهتمون بخريجيهم ، وكانوا حريصين على مسئوليتهم تجاههم وتجاه مستواهم العلمي والفكري فإنه يجب عليهم أن يلقنوهم علمهم باللغة العربية ، ذلك لأن العلاقة بين اللغة والفكر علاقة أكيدة وثابتة .

ـ ومن الخطأ أن نعتبر التفكير والكلام عمليتين غير مترابطتين ، كما تخطئ الكثير من البحوث في هذا المجال إلى الافتراض بأن الفكرة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والكلمة منعزلتان ، عنصران يستقلان ، وأن التفكير اللفظي (اللغوي) ثمرة اتحادهما الخارجي فالتفكير واللغة إذا تناولنا كلا منهما على حدة فإنه لا يتمتع بخصائص الكل[١] .

ويربط فيجوتسكي بين اللغة والفكر والوعي الإنساني في قوله : «التفكير واللغة ـ اللذان يعكسان الواقع بطريقة تختلف عما يعكسه الإدراك ـ هما المفتاح إلى طبيعة الوعي الإنساني ، تقوم الكلمات بالجزء الرئيسي ـ ليس فحسب في نمو التفكير ، ولكن أيضا في النمو التاريخي للوعي ككل ـ فالكلمة عالم أصغر للوعي الإنساني»[٢] .

ويؤكد «جان بياجيه» العلاقة بين الفكر واللغة ، كما يؤكد وظيفة اللغة في تكوين الفكر عند الطفل في قوله: «الإعراب عن الفكر باللغة، والإفصاح عنه للغير ، وحبسه ومجرد مناجاة النفس به حقيقة لابد أن تكون بالغة الأهمية ، وثيقة الصلة بتكوين الفكر ووظيفته بوجه عام ، وبمنطق الطفل بوجه خاص»[٣] .

ومن هنا تبدو أهمية اللغة في تكوين الفكر والمسار العلمي لعقل المتحدث ، فإذا كان المتحدث قد تكون منطقه وفكره وعقله باللغة العربية فإن الجانب الإبداعي لديه ينمو في ظل اللغة العربية والتفكير العربي حيث يتوحد جانب التفكير العلمي والتفكير المنطقي لدى الإنسان .

---

(١) ينظر : التفكير واللغة لفيجوتسكي ، ترجمة د/ طلعت منصور ٢٥٢ .
(٢) السابق ٣٠١ .
(٣) اللغة والفكر عند الطفل ، تقديم د/ أحمد عزت راجح ص ٧١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما إذا تحدث الإنسان بلغته وتلقى العلم بلغة أخرى فإن قدرته الإبداعية تتضاءل ، لأن التوحد في تفكيره ليس مطلقا .

فإذا استشهد أحد القارئين بأولئكم العلماء العرب الذين يلمعون في الخارج علميا ، فعليه ألا يتناسى أنني أتحدث عن الجانب الإبداعي أو الابتكاري ـ وليس الجانب التحصيلي أو العملي المعملي .

فلا جدال في أن العلاقة بين اللغة والفكر علاقة ثابتة ، وهي التي تؤدي إلى تكامل الفهم للمقروء والمسموع والمرئي كما تؤدي إلى سرعة الإفهام ، كما تساعد على تنمية موهبة الابتكار والإبداع ، وبالتالي تؤدي إلى تكوين عقل عربي خالص .

ومن هذا المنطلق تبدو أهمية التعريب في الجامعات خصوصا ، وفي الأمة عموما ، كي تستطيع الجامعات أن تنهض برسالتها في تخريج مواطنين صالحين يؤمنون بالله وبالوطن وبالإنسان ، ويعتزون بالدين وبالذات وبالإخلاص .

مقترحات للتعريب :

أرى أن طريق التعريب شائك وشاق ومهم ، ذلك لتراكم الدخيل في حياتنا بكل مجالاتها ، وتفكك الجهود في هذا المجال ، وما أكثر انعقاد المؤتمرات والندوات وما أكثر إنشاء المحاضرات وما أشد علو الصيحات والنداءات في هذا المجال ، وكلها تبحث في حدود التعريب ومعانيه ، جوازه من عدم جوازه أكثر معا تبحثه في حدود المعربات ، والدخيل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يزداد غزوه لنا ثانية بعد الأخرى ، وله العذر في ذلك ، كما أن للمتحدث العذرَ فيه .

كما أرى الطريق يمكن أن كون ممهدا يسيرا إذا تضافرت الجهود الصادقة وأقترح ما يأتي :

ـ تقسيم الدخيل إلى موضوعات تتكفل كل جامعة عربية بموضوع أو أكثر لتعريب الدخيل فيه .

ـ لتكن المجموعات القائمة بالتعريب متكاملة بحيث تتضمن المجموعة الواحدة عالما في كل فن ، حيث تتضافر أفكار العلماء في إيجاد المصطلح المقترح المقبول والمعقول لدخيل ما .

ـ ومع أسس عامة لطرق التعريب في كل موضوع من هذه الموضوعات، تحكم كيفية تعريب الدخيل مع الالتزام بها ، بحيث يراعي في هذه الأسس الجانب العلمي ، والجانب اللغوي ، فيكون المصطلح دالًّا على مفهومه أو مدلوله ، مراعي فيه القواعد البنيوية في اللغة العربية .

ـ أرى أن يكون التعريب على أساس شرح الدخيل الأجنبي شرحا وافيا يعرض مدلوله وماهيته حتى يكون المصطلح العربي المقترح مقابلا مقابلة لغوية وفكرية للمصطلح الدخيل ، ويكون الشرح من جانب المختص العلمي ، ويكون المصطلح من جانب اللغوي مع العلمي .

ـ يمكن لنا أن نتجوز في إنسان الدخيل بعد النطق أو التدوين للمعرب، ولكن هذه مرحلة انتقالية يقضي عليها المستقبل بالضرورة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ التركيز على القائمين على الإعلام العربي في معرفة المعربات واستعمالها ، دون استخدام الدخيل ، واختيار الإعلاميين الذين تبدو لديهم القدرة والاستعداد لتحقيق ذلك .

ـ الجامعة العربية ومؤسساتها الثقافية والعلمية هي الركيزة الأساسية في قضية التعريب ، فعن طريقها تجتمع الأمة العربية ، كما يجتمع علماؤها من مختلف الدول العربية وجامعاتها ، كما أنها تمتلك الدعم المادي الذي يحل هذه المشكلة الخطيرة : مشكلة التعريب ، كما أنها تمتلك المؤسسات العلمية والثقافية التي يمكن أن تضطلع بذلك .

وكنت دائما من الذين ينعون على الجامعة العربية ومؤسساتها مواقفها المتراخية ، ودورها المتقاعس في الجانب العلمي والثقافي للأمة العربية .

ولا أكون متجاوزا الحد إذا قلت : إن المؤسسات الثقافية والعلمية بالجامعة العربية هي الدعائم الأولى والأخيرة لجمع الأمة العربية .

وأذكر مرة أخرى بوظيفة الثقافة في تكوين الشخصية وعاداتها وتقاليدها وأفكارها ومبادئها وما شاكل ذلك من مقوماتها ، واللغة هي وعاء الثقافة .

ولا أريد للجامعة العربية أن تتأثر بالمواقف السياسية للدول ـ بوجه عام ـ لأنها جامعة عامة ، والدولة أو حكامها إنما هي مواقف شخصية خاصة ، كما لا أريد للمؤسسات الثقافية والعلمية أن تتأثر ـ مطلقا ـ بموقف سياسي ما ، والكلام يطول في هذا المقام ، والأفكار تتداعى .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأذكر نداء أحد الباحثين العرب في قوله :

نلجأ إلى انتداب جيش من المترجمين يكون دائما لاهثا في ملاحقة ما يستجد من مؤلفات علمية .

وإذا جردنا المشكل من كل عاطفة حصل الاتفاق على مبدأ التعريب[١] وكلنا ننادي بذلك في أعلى صيحة ، وأجيش عاطفة ، لكن يبقى الرأس المدبر ، والمكان الجامع ، والعمل الدءوب ، وجميل جدا ما أسفر عنه المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب (٢١ ـ ٢٣ فبراير عام ١٩٧٦) من توصيات للجنة الرابعة ـ لجنة التعريب لمواكبة الحضارة ـ لكنني أرى أنه يجب علينا أن نجتاز هذه المرحلة التي تنتهي إلى إصدار توصيات مختلفة ومتكررة فقد مججنا هذا الطريق ، كما مللنا هذا الأسلوب ، ونتعداها إلى مرحلة تنتهي بالعمل والتطبيق ، فما أكثر أقوالنا ! وما أقل أفعالنا !

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف] . لكنني ألمس صدق النوايا ، وجدة العمل الفردي ، ويبقى تضافر العمل الجماعي الدءوب .

وإذا جاز لي أن أختار في هذا المجال من يتولى مسئولية الإشراف على عملية التعريب في عصرنا الحالي فإنني أقترح أن يتولى الإشراف الشرفي مجموعة من رؤساء الدول العربية المهمومين بهذه القضية والشغوفين بمبدأ التعريب ، ويكونون على رأس لجنة تنفيذية عليا تتضمن رؤساء

(١) د/ المنجي الصياد / اللسان العربي ، المجلد الثالث عشر ٧١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجامعات العربية ، ورؤساء أقسام اللغة العربية واللغات الأجنبية ، والمسئولين عن الإعلام العربي المقروء والمسموع ، ووزراء التعليم والثقافة والإعلام والأوقاف والشئون الدينية ، وأعضاء المجامع اللغوية واللجان الثقافية والتعليمية بجامعة الدول العربية .

والله ولي التوفيق .....

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

أستاذ النحو والصرف وعلم اللغة

ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة المنصورة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المراجع والمصادر

لبحثي التعريب ، واللغة والفكر :

ـ ارتشاف الضرب : لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د/ مصطفى النَّماس ، القاهرة ١٩٨٤ .

ـ اكتساب اللغة : مارك ريشل . ترجمة د. كمال بكداش . بيروت ١٩٨٤م .

ـ بحوث ومقالات في اللغة : د/ رمضان عبد التواب ، الخانجي بالقاهرة ١٩٨٢ .

ـ التطور النحوي للغة العربية : براجشتراسر ، الخانجي بالقاهرة ١٩٨٢م .

ـ التفكير واللغة : ل ، س فيجوتسكي : ترجمة د/ طلعت منصور ، الأنجلو المصرية ١٩٧٦م.

ـ دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان : ترجمة د/ رمضان عبد التواب، الخانجي القاهرة ١٩٨٠م .

ـ العربية الفصحى الحديثة ، ستتكيفتش : ترجمة د/ محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة ١٩٧٥م .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ علم اللغة العربية : د/ محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة بالقاهرة .

ـ عوامل تنمية اللغة العربية : د/ توفيق محمد شاهين وهبة ، القاهرة ١٩٨٠م .

ـ فصول في فقه العربية : د/ رمضان عبد التواب ، الخانجي القاهرة ١٩٨٣م .

ـ في أصول اللغة العربية : مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الجزء الثالث .

ـ في التعريب والمعرب : حاشية ابن بري علي المغرب لابن الجواليقي ، تحقيق د/ إبراهيم السامرائي ، الرسالة بيروت ١٩٨٥م .

ـ الكتاب ، سيبويه : تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب القاهرة .

ـ كلام العرب : حسن ظاظا ، دار المعارف بمصر ١٩٧١م .

ـ اللسان العربي : مكتب تنسيق التعريب في الرباط ١٩٦٥م .

ـ لغة الطفل : د. حامد الشنبري . مطبعة النيل . مصر ١٩٩٨م .

ـ اللغة بين القومية والعالمية : د/ إبراهيم أنيس ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٠م .

ـ اللغة والفكر عند الطفل : جان بياجيه ، ترجمة أحمد عزت راجح ، القاهرة ١٩٥٤م.

ـ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مايو ١٩٧٨م .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ الموسوعة اللغوية ، تحرير د. كولنج ن . ي ، ترجمة د. محيي الدين حميدي ، ود . عبد الله الحميدان ، جامعة الملك سعود ١٤٢١هـ .

ـ المولد : د/ حلمي خليل جزءان ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨م ، ١٩٧٩م .

شبكة الألوكة - قسم الكتب